

## الأكاديمية الأوروبية للتراث القبطي

The European Academy for Coptic Heritage

(TEACH)

### لهجات اللغة القبطية

#### سؤال: ما هو الفرق بين القبطي الصعيدى والقبطي البحرى؟

**الجواب:** استطاع العالم فيرجوت Vergote بعد دراسة علمية صعبة<sup>(١)</sup>، ومتخصصة جداً، تحديد خريطة توضّح عدد لهجات اللغة القبطية التي استخدمها الأقباط، والتوزيع الجغرافي لهذه اللهجات القبطية في أنحاء البلاد. وقسمها إلى ست لهجات هي البحرية، والصعيدية، والفيومية، ولهجة أو كسيرنخوس، والأخميمية الثانية (الشمالية)، والأخميمية.

**اللهجة البحرية:** كانت في كلِّ الدلتا حتى شمال مدينة القاهرة.

**اللهجة الصعيدية:** كانت موجودة كلغة دارجة، ابتداءً من قبلي القاهرة حتى بني سويف، أي شمال الصعيد. وكانت تُعتبر هي اللغة الرسمية للصعيد كله، أي لغة الكتابة للأقباط الذين يعيشون من القاهرة في الشمال إلى أسوان في الجنوب. ولكن كانت هناك لهجات محلية في اللغة الدارجة. وقليلًا قليلًا، انتقلت هذه اللغة الدارجة إلى الكتابة أيضاً. فاللهجة الصعيدية كانت مكتوبة ومنطوقة في الجزء الواقع بين القاهرة وبني سويف.

**اللهجة الفيومية:** كانت موجودة في منطقة الفيوم.

**لهجة أو كسيرنخوس:** "أو كسيرنخوس" هي مدينة البهنسا حالياً. واستخدمت هذه اللهجة، قبلي بني سويف والبهنسا حتى قبلي المنيا، بحري الأشمونين.

**اللهجة الأخميمية الشمالية:** ومارسها الأقباط الساكنون في الأشمونين وأنصنا (قرية الشيخ عبادة الآن). وهي تُعرف أيضاً باسم "الأخميمية الثانية" Subakhmimic .

**اللهجة الأخميمية:** وتشمل لهجة الساكنين بدءاً من أخميم وحتى نهاية الصعيد الأعلى.

وقد بدأت هذه اللهجات في الظهور كلهجات محلية متكلمة. ومن أقدم المخطوطات المكتوبة بهذه اللهجات، يوجد إنجيل ق. يوحنا مكتوباً باللهجة البحرية في القرن الرابع الميلادي، ولكن كلهجة لازالت في طور التكوين. ومن القرن الرابع الميلادي أيضاً إنجيل ق. يوحنا باللهجة الأخميمية الشمالية.

أمّا أهم لهجتين للقبطية، فهما اللهجة البحرية واللهجة الصعيدية.

#### اللهجة القبطية البحرية

بدأت اللهجة البحرية تأخذ مكانتها في شمال القاهرة، أي في الدلتا، كلغة رسمية ذات قواعد ولغة أدب، حوالي القرن الخامس الميلادي، بعدما انفصل القبط عن القسطنطينية سنة ٤٥١م. وبقيت اللهجة البحرية - رغم فقرها - لغة الكنيسة الرسمية، وعمّ استعمالها في الوجهين القبلي والبحري منذ القرن الثالث عشر الميلادي، حيث بدأت اللغة العربية تحل محلها بالتدريج. ولا يُستعمل الآن في التساييح والقداسات والصلوات، سوى هذه اللهجة، مع بعض قطع يونانية.

وكانت مكتبة دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون تحوي أكبر مكتبة للمخطوطات باللهجة القبطية البحرية، حتى أرسل يوسف السمعاني إلى روما سنة ١٦٩٦م، ليدرس في المدرسة المارونية، وما أن أنهى دروسه الفلسفية والأهوتية، حتى أوفده البابا الروماني كليمنس الحادي عشر (١٧٠٠-١٧٢١م) إلى مصر وسوريا ولبنان سنة ١٧١٥م، ليشترى ويجمع

1. J. Vergote, *Grammaire copte*, tome Ia, partie synchronique, p. 2-6.

المخطوطات القيّمة. وبالفعل عاد إلى روما مزوّداً بمجموعة نفيسة من المخطوطات الشّرقيّة المتنوّعة، ولاسيّما من مكتبة دير القديس أنبا مقار بوادي النّطرون بمصر، وكان قد حصل على ثلاث أو أربع مخطوطات من دير القديس أنبا أنطونيوس بالصّحراء الشّرقيّة أيضاً. وفي هذا يقول هو نفسه:

”من هؤلاء الرّهبان، حصلنا على مخطوطات على أعظم جانب من الأهميّة، مكتوبة باللّغة القبطيّة... ولم يكن لديهم بعد ذلك، ما يستحقّ الالتفات، حتى من أكثر النّاس جشعاً“!!!

وجدير بالذّكر، أنّ السّمعاني حين نقل المخطوطات التي أخذها من الأديرة إلى قارب بالنّيل، غرق القارب في المياه، وبالكاد أمكن إنقاذ بعض المخطوطات السّريانيّة بعد تخفيفها من المياه. ووصل ما تبقى من هذه المخطوطات السّريانيّة إلى روما، مع ما وصل من المخطوطات القبطيّة. وهذه الصّفقة التي أنجزها السّمعاني، تشكّل حتى اليوم، أهم جزء من المخطوطات القبطيّة والسّريانيّة الموجودة بمكتبة الفاتيكان بروما.

### اللّهجة القبطيّة الصّعيديّة

امتدت اللّغة القبطيّة الصّعيديّة، لتغطّي الصّعيد كلّهُ، كلّغة ذات قواعد ثابتة. وبدأت تطغى على اللّهجات المحليّة الأخرى. وصارت هي اللّغة الرّسميّة المكتوبة. وذكر المقرئزي (١٣٦٤-١٤٤٢م) في الجزء الثاني من كتابه: ”الخطط والآثار“ (ص ٥٠٧) أنه في زمانه ”كانت نساء الصّعيد وأولادهن، لا يكادون يتكلّمون إلّا القبطيّة، ولهم أيضاً معرفة تامة باللّغة الرّوميّة“.

ومن أهم المخطوطات القبطيّة الكثيرة التي تمّ اكتشافها، مخطوطات باللّهجة القبطيّة الصّعيديّة من الدّير الأبيض بسوهاج، ولقد استمرّت نساخة المخطوطات في هذا الدّير حتى القرن الثّاني عشر الميلادي. ويندر أن يوجد لدينا مخطوطات بالقبطيّة الصّعيديّة بعد القرن الثّاسع الميلادي. ويوجد جزء كبير من المخطوطات الواردة من الدّير الأبيض، محفوظة الآن في المتحف القبطي بالقاهرة، وقد كانت فيما سبق، محفوظة في المتحف المصري. وهناك حوالي ٩٠٠٠ (تسعة آلاف) جزء من أوراق أو كراريس أو شذرات لمخطوطات قبطيّة واردة من الدّير الأبيض، مبعثرة في متاحف ومكتبات العالم كلّهُ.

وهناك أيضاً مجموعتان مهمتان من المخطوطات بالقبطيّة الصّعيديّة؛

**المجموعة الأولى:** عبارة عن ٢٢ مجلداً (أي مخطوط مجلّد) باللّغة القبطيّة الصّعيديّة، وارد من مدينة إدفو، وُنقلت حوالي سنة ١٩٠٨/١٩٠٧م إلى المتحف البريطاني. وقد نشر العالم بودج E.A.T. WALLIS BUDGE محتوياتها في عدّة كُتب، بدءاً من سنة ١٩٠٢م وحتى سنة ١٩١٥م.

**المجموعة الثّانية:** وهو أهم اكتشاف للمكتبات في القرن العشرين للميلاد. إذ تمّ في سنة ١٩١٠م اكتشاف مكتبة دير الملاك ميخائيل بالحامول بالفيوم مدفونة بكاملها تحت الرّمال. ووُجد بها ٦٠ مخطوط مجلّد. وأهميّة هذا الاكتشاف، تكمن في أنّ كلّ المخطوطات المكتشفة، كاملة، وليست أوراقاً متفرّقة. ثمّ أنّها مكتبة دير بكاملها، إذ تحتوي على كلّ ما كان يحتاجه الرّهبان في القرن الثّاسع الميلادي.

ومن هذه السّتين مخطوط، عدد ٥ مخطوطات منها، لازالت موجودة بالمتحف القبطي بالقاهرة، وعدد ٥٤ منها اشتراها العالم المليونير الأمريكي بيبربونت مورجان Pierpont Morgan وقد صرف عليها مبالغ طائلة، إذ اهتم بتصويرها بالحجم الطّبيعي، وفي عشرة نسخ فقط، وأهداها إلى المكتبات العالميّة الكبرى، مثل مكتبة المتحف البريطاني، والمكتبة الأهليّة بباريس، والمتحف القبطي بالقاهرة. وهذه المخطوطات المصوّرة، لازالت تحتاج إلى الدّراسة، ولازالت تحتاج أيضاً لنشرها نشرة علميّة.